

بطيركية الأقباط الأرثوذكس
كنيسة السيدة العذراء والأنبا إبرام بإنجلترا
تقدم

حياة الصلاة الدائمة

كيف أنضج فى المسيح ؟
نحو النضوج الروحى (٢)

[هب لنا كملاً (نضوجاً) مسيحياً
يرضيك أمامك ..] أوشية الراقدين

الاسم : _____

تاريخ البدء فى المرحلة : / /
تاريخ الانتهاء من المرحلة : / /

بسم الآب والأبن والروح القدس
الآله الواحد .. آمين

اسم الكتاب : حياة الصلاة الدائمة / النضوج الروحي (٢)
اسم الناشر : كنيسة السيدة العذراء والأنبا أبرام بانجلترا .
المطبعة : أم دي جرافكس ت / ٥١١٧٨٦١
رقم الإيداع : ٢٠٠١/٧٩٢٨
يُطلب من : ٠١٢/٢٣٨٤٥٠٧ ج م ع
البريد الإلكتروني : coptic@btinternet.com

" إنما الصديقون يحمدون اسمك ..
المستقيمون

يجلسون فى حضرتك .. "

(مز ١٤٠ : ١٣)

+

كيف تستفيد من هذه السلسلة ؟

هذه السلسلة ليست للقراءة العابرة ، بل للدراسة التى تتحول فيها المعرفة العقلية إلى حياة عملية مُعاشة .
لا تقرأ كل الكتاب دفعة واحدة، بل اقرأه موضوعاً فموضوع، وليكن ذلك فى موعد ثابت محدد على إنفراد اسبوعياً.

ويمكن دراسته فى مجموعة من ٥ . ٧ أفراد تحت إشراف خادم روى تمرس فى الطريق الروحى .

اهتم بالبء فى دراسة هذه السلسلة كتاباً كتاباً [من البء إلى الثبات (الجزء الأول) ثم الثبات (الجزء الثانى) ثم النمو الروحى (الجزء الأول) ثم النمو الروحى (الجزء الثانى) ثم هذا الكتاب (النضوج الروحى : الجزء الأول)] ، ودرساً فدرس حتى تتواصل حلقاتها .

بعء قراءة الموضوع [سواء بمفردك أو فى مجموعة] استخراج الآيات الموجودة فى درس الكتاب .. احترس من أن يتحول الموضوع إلى معلومات نظرية ، بل طبق الفائدة على حياتك بممارسة التريب الروحى الذى تتخذه فى نهاية الموضوع .. وذكر نفسك به كل يوم لممارسته، وذلك من خلال ممارسة التتميم الروحى الأسبوعى ..

لا تنس حفظ الآية الخاصة بكل موضوع ، والموجوءة فى نهايته ، وذلك بكتابتها ، ووضعها فى محفظة تضعها فى جيبك باستمرار لمراجعة آياتك ٣ مرات يومياً على الأقل .

يُفضل الحصول على الشرائط الخاصة بهذه الموضوعات ، وسماع الشريط قبل قراءة الموضوع لتتضاعف الفائدة ، وذلك من مكتبة الكنيسة، أو على الموقع التالى فى الانترنت:
<http://www.coptic-church.org.uk>

٩) لا تنس مشاركة أب اعترافك فى ممارساتك الروحية بخصوص هذه الموضوعات .

١٠) لا تنسى قراءة هذه الارشادات قبل كل جلسة ، حتى تتذكر ممارسة ما بها لفائدة حياتك ونموها .. والرب معك
““



إنى لست أتصور كيف يحيا المؤمنون بدون اختبار حضور الله .. أما أنا من جهتى فإنى أرتاح فيه ، وأجعله مركزاً لروحى بقدر إمكانى .. وعندما أكون معه لا أخشى شيئاً ، أما أى انحراف عنه فهذا شئ صعب الاحتمال ..

الراهب لورانس [القرن السابع عشر]

مقدمة

تحدثنا معك أيها القارئ الحبيب فى الجزء الأول من هذه السلسلة فى كتاب " كيف أبدأ مع المسيح " عن كيفية البداية فى الطريق الروحى ، وذلك عن طريق فتح القلب للرب يسوع المسيح الذى قال : " ها أنذا واقف على الباب وأقرع .. إن سمع أحد صوتى وفتح الباب ، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى " (رؤ ٣ : ٢٠) ، وبذلك يصبح كل من يقبل السيد المسيح فى قلبه ابناً لله وبهذا يكون المؤمن فى نهاية مرحلة البدء مع المسيح : متمتعاً بسكنى المسيح فى قلبه .

حاصلاً على سلطان البنوية للمسيح

وبالنسبة للمعمدين فإن التوبة معمودية ثانية ، يبتهج فيها التائب بكل هذه النعم التى كانت بالمعمودية واستردها بالتوبة كالإبن الضال (لو ١٥ : ١١ - ٣٢)

بعد ذلك تقدمنا فى كتابى " كيف أثبت فى المسيح " الجزئين الأول والثانى ، وعلمنا الرب كيف نثبت فى علاقة البنوية له ، فنتمتع بأبوته التى : تحلو لنا فيها العشرة معه، فنحفظ كلامه ، ونتمتع بانتمائنا لأبوته الحانية المرحبة بنا .. كما نراه يعتنى بحياتنا، ويواجه أعداءنا ، ويغفر آثامنا ، ويحفظنا من اليأس ، ويضمنا لعائلة هى كنيسة المقدسة ، التى يمتعنا بواسطتها بحلول روحه القدس ، فنشهد عن حبه للأخريين .. إلى آخر هذه الموضوعات المباركة التى فيها :

وثقنا من أبوته الحانية لنا ، ثقة غير مبنية على المشاعر التى تتقلب، بل مبنية على الثقة فى وعوده التى لا تتغير. (٢كو ٦ : ١٨)

مارسنا العشرة معه ، من خلال الجلسة اليومية فى الخلوة الصباحية ، وحفظ الآيات .. (إر ١٥ : ١٦)
تدربنا على تنقية الضمير بواسطة ممارسة فحص النفس، والاعتراف والتناول (١يو ١ : ٩)
تمتعنا بالشركة الروحية المباركة مع أعضاء جسد المسيح (أف ٢ : ١٩)

تدربنا على كيفية الشهادة لعمل المسيح فىنا للبعيدى ، حتى يتشجعوا لقبوله مخلصاً وفادياً ، فيسيرون فى طريق التوبة (١يو ١ : ٣)

ثم تقدمنا إلى الجزء الأول من مرحلة " كيف أنمو فى المسيح " ، فركزنا على التشبع بروعة المسيح كأبرع جمالاً من بنى البشر حتى نتبعه كل الأيام ، حتى كما سلك ذاك نسلك نحن أيضاً ...

وتكلمنا فى الجزء الأول عن جوانب روعة المسيح .. فرأيناه أبرع جمالاً من بنى البشر كراعٍ صالح ، وكرييس كهنة أعظم ، وكلؤلؤة واحدة كثيرة الثمن يبيع الإنسان كل شئ ليقتنيها ، مثلما فعل القديس العظيم الأنبا أنطونيوس الذى باع الكل ليقتنى الرب يسوع كلؤلؤة واحدة لا مثيل لها ...

ثم إنتهينا إلى الجزء الثانى من مرحلة النمو الروحى ، وفيها إكتشفنا سيادة الملك المسيح على القلب ، وذلك بتكريس القلب له ليملك عليه وحده لا سواه .. فيسود الملك المسيح بسلطانه الإلهى على كل حياتنا ، فيضبط تصرفات المؤمن صاحب القلب المكرس، فلا يجد حرجاً فى أن يخضع للسلطات التى رتبها الرب فوقه كتعبير عن خضوعه للملك المسيح .. وكما يملك المسيح على المكرس كفرد ، يملك أيضاً على أسرته ، وعلى أمواله ، وعلى أوقاته .. فيجد لذته فى قضاء يوم خلوة مع الملك المسيح.. فتصير الأمانة فى السلوك هى المقياس والمعيار الذى يقيس عليه مستوى تكريسه القلبى للملك المسيح ..

ثم تقدمنا فى الطريق الروحى ، إلى الجزء الأول من مرحلة النضوج الروحى ، وهو عن تحقيق حياة المسيح فىنا .. وعرفنا أن هذه المرحلة هى مرحلة الحياة بجمالها ، لذا ترانا قد سجلنا على الصفحة الأولى من هذا الكتاب ، كلمة نحو النضوج الروحى .. فيصبح النضوج هو اسلوب الحياة التى يسلكه المؤمن حتى يصل إلى النضوج الكامل فى الأبدية السعيدة فى النهار الكامل الذى لا يعتريه ليل حين يكمل جهاده ..

وعرفنا أن مرحلة النضوج الروحى ، مثل بقية المراحل ، تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول

تحقيق الوجود المتبادل فى المسيح

أ – حلول المسيح فى قلب المؤمن بالإيمان : كما عبّر عنه معلمنا بولس الرسول فقال : " ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم " (أف ٣ : ١٧)
ب- وجود المؤمن فى المسيح : كما قال رب المجد يسوع : " فى ذلك اليوم تعلمون إنى أنا فى أبى وأنتم فىّ وأنا فىكم " (يو ١٤ : ٢٠)

القسم الثانى

الوجود الدائم فى محضر الله

" جعلت الرب أمامى فى كل حين لأنه عن يمينى فلا أتزعزع "

(مز ١٦ : ٨)

وهو موضوع هذا الكتاب ، فلكى يتحقق هذا الهدف (وهو الوجود الدائم فى حضرة الرب) فنحن نركز على تجلى الرب يسوع فى حياة المؤمن أو بمعنى آخر إظهار الرب شخصه للمؤمن (يو ١٤ : ٢١) ، وذلك بممارسة الحياة الدائمة فى محضر الله .. فالمؤمن الناضج حقاً هو الشخص الذى يعيش كل أوقاته مع الرب وفى حضرته فهذا هو وضع المستقيمين (الناضجين) الذين قال عنهم داود النبى : " إنما الصديقون يحمدون اسمك ، المستقيمون

يجلسون فى حضرتك " (مز ١٤٠ : ١٣) كما قال " واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن أسكن فى بيت الرب (أى فى محضر الرب) كل أيام حياتى ، لكى أنظر إلى جمال الرب وأتفرس فى هيكله " (مز ٢٧ : ٤) .. وكما هو الحال فى المقررات السابقة ، لنا فى الجزء الثانى من مرحلة النضوج الروحى :

هدف المرحلة .

تركيز المرحلة .

وسيلة تحقيق هدف المرحلة .

(١) هدف مرحلة النضوج :

فى الواقع أنه إن لم تكن عيوننا نحو الهدف الذى نريد أن نحققه، فلن نستطيع ان نحقق شيئاً .. وهدف مرحلة النضوج هو:

فيض الروح القدس

ليشع المسيح من خلاننا

وإن كان هدف الجزء الأول من مرحلة النضوج ، هو الإمتلاء من الروح القدس ، فيكون هدف الجزء الثانى هو فيض الروح القدس الذى نلناه فى سر الميرون المقدس ، وإمتلأت به قلوبنا فى الجزء الأول .. حتى تصبح قلوبنا بيت عنيا ، ومقر راحة لروح الله القدوس ...

وعلاقة المؤمن بالروح القدس تتركز فى ثلاثة مستويات:

* الحلول : ويناله المؤمن حينما يُمسح بزيت الميرون بعد المعمودية المقدسة .

* الإمتلاء : " حينئذ إمتلا بطرس من الروح القدس " (أع ٤ : ٨)

* الفيض : " من آمن بي كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى .. " (يو ٧ : ٣٨)

(٢) تركيز مرحلة النضوج :

والفرق بين الهدف والتركيز ، واضح فى أى مريض يكون هدفه من الذهاب للطبيب هو الشفاء ، أما تركيزه فهو فى الدواء . وتركيز مرحلة النضوج هو :

الوجود الدائم فى محضر الله

من خلال الصلاة الدائمة

فلا تعود علاقة المؤمن بالمسيح هي مجرد فترات متقطعة من الصلاة ، كالخلوة ، وخلافه .. بل تصبح علاقته خطأ ساخناً متصلاً لا ينقطع ، يقوم فيه المؤمن بإلقاء الفحم على نيران الحب المقدس التي في قلبه نحو الله ، فتصل العلاقة مشتعلة متوهجة بلا إنقطاع ، حتى في فترات النوم يكون نائماً لكن قلبه يكون مستيقظاً (نش ٥ : ٢) ولعل من أجمل تعبيرات الكتاب المقدس عن الحياة في حضرة الرب هو تعبير [السير مع الله] .. إذ قال : " وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الرب أخذه " (تك ٥ : ٢٤)

أليست هذه هي غاية دعوة السيد المسيح لتلاميذه التي تتضح من قول الكتاب : " وأقام أثني عشر ليكونوا معه .. " (مر ٣ : ١٤)

وقد فسر السائح الروسي معنى هذه الآية بقوله :

[أن نكون معه يعني أن نشعر دائماً بحضوره ، وأن نذكر إسمه بصورة مستديمة ..]

ولعل هذا هو عين ما حدث مع موسى النبي كلیم الله الذي قضى ٤٠ يوماً في حضرة الله في الجبل ، فنزل وجلد وجهه يلمع ، لقد انطبع شعاع بريق نور الله عليه ، فصار يلمع ويشع ويعكس هذا البريق .. (خر ٣٤ : ٢٩)

** قصة : ذهب أحد السواح إلى محل التحف ليحضر معه هدية لأهله .. ووجد أن أروع هدية هي تمثال فسفوري للرب يسوع المسيح .. فسأل عن سعره ، فأخبره التاجر أن أروع ما في هذا التمثال هو أنه يضيء وقت الظلام .. فاشتره ، ووضعه في حقيبته ، لكن عندما رجع إلى بلاده وفتح الحقيبة في الظلام ، تصور خطأً أنه سيجد التمثال مضيئاً ، لكنه فوجئ بأن التمثال لا يضيء .. لكنه أدرك أن التمثال لا يمكن أن يضيء إلا إذا قضى وقتاً في النور فيتشبع بالضوء ، وفي وقت الظلام يشع منه الضوء المختزن فيه ...

كذلك المؤمن لا يمكن أن يضيء إلا إذا تمتع ببركة الوجود في محضر الله بالصلاة الدائمة ، فيتمتع ببركة إشعاع الروح القدس الذي يضيء فيه وسط العالم المظلم ...

٣) وسيلة تحقيق هدف مرحلة النضوج :

* الوعي الدائم بأن وجودي في حضرة الرب بالصلاة المستمرة هو مفتاح النضوج الحقيقي ...

* إتاحة المجال للروح القدس ليشتع من داخلي إلى الآخرين ...

من الرب نسأل أن يحقق فينا ممارسة حياة الصلاة الدائمة .. سواء في المخدع أو الكنيسة أو في الشارع

أو في العمل أو في الخدمة .. في أي مكان وفي أي زمان ...

ببركة صلوات أمنا القديسة والدة الإله العذراء مريم ، وسائر آبائنا القديسين ، وبركة صلوات خليفة القديس مار مرقس الرسولي البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .. أدام الرب حياته .. آمين .

الحياة فى محضر الله بالصلاة الدائمة

" صلوا بلا إنقطاع .. " (١ تس ٥ : ١٧)

إن سر النضوج الروحى يمكن فى إدراك تلك الحقيقة المجيدة ، والنعمة الفائقة ، ألا وهى أن :

الحياة الناضجة هى

الحياة المتحدة بالله فى الصلاة الدائمة

والواقع أن الطريق الشرعى للحياة فى محضر الله هو ممارسة الصلاة بلا إنقطاع ، كما يقول معلمنا بولس الرسول :

" صلوا بلا إنقطاع .. " (١ تس ٥ : ١٧)

ويقول الأسقف ثيوفان الناسك :

[الصلاة بلا انقطاع هى استمرار وجود الإنسان فى حضرة الله بوقار ، وهى التهاب سرى داخلى على الدوام مع
يقظة دائمة فى إلقاء الخشب (أى كلمات الصلاة) فى ذلك الأتون المستعر لكى لا ينطفئ ..]

ولعل بعضنا يذكر وظيفة العطشجى الذى كان يلقى الفحم فى قطار البخار بصفة مستمرة ، حتى يستمر القطار فى
المسير ..

وسنركز حديثنا اليوم ، حول :

هدف الصلاة الدائمة .

أهمية الصلاة الدائمة .

دافع الصلاة الدائمة .

أولاً : هدف الصلاة الدائمة

الواقع أن الصلاة الدائمة ليست هدفاً في حد ذاتها ، بل هي وسيلة لهدفٍ رائعٍ هام .. هو :

(١) التمتع المستمر بالرب :

يقول معلمنا داود : " إنما الصديقون يحمدون اسمك المستقيمون يجلسون في حضرتك .. " (مز ١٤٠ :

١٣)

لذا فالمستقيمون [الناضجون] يعيشون من خلال البعد الثالث .. أى أن يشارك الله دائماً في كل أموره وعلاقاته وظروفه ومعاملاته مع الآخرين ، كما يلي :

المؤمن الناضج ⇨ وجود الله ⇨ الآخرون والمشاكل

أما المؤمن غير الناضج ⇨ الآخرون والمشاكل دون الرجوع إلى الله ...

(٢) الثبات في الرب :

يقول معلمنا داود : " جعلت الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني فلا أتزعزع .. " (مز ١٦ : ٨)

فممارسة حضور الرب بصورة مستمرة ، هي سر ثبات المؤمن ، لذا يقول التقليد المقدس أن يوسف الصديق وقت التجربة كان يرى وجه أبيه يعقوب برغم المسافات التي كانت بينهما .. ولقد ساعده ذلك على الإنتصار والثبات في القداسة ..

لذا صلى إشعياء للرب قائلاً : " لبيتك تشق السموات وتنزل من حضرتك تتزلزل الجبال ، كما تشعل النار الهشيم وتجعل النار المياه تغلي لتعرف أعدائك إسمك لترتعد الأمم من حضرتك ، حين صنعت مخاوف لم ننتظرها نزلت تزلزلت الجبال من حضرتك .. " (إش ٦٤ : ١ . ٣)

لقد أدرك إشعياء النبي أن سر تزلزل جبال الضعف والخطية في حياة المؤمن يكمن في إدراك حضور الرب

بصفة مستمرة ...

ويعلمنا تاريخ كنيسةنا القبطية الأرثوذكسية المجيد أنه في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م ، اجتمع ٣١٨ بطريك وأسقف ، وأتى الإمبراطور ، ووضعوا كرسيًا فارغاً ليجلس عليه الرب يسوع ، كعلامة لوجود رب الكنيسة في وسط المجمع .. ولكم نجح هذا المجمع ، ووقف القديس أنثاسيوس بطل الإيمان ونجح في مهاجمة بدعة إريوس .. إنها الكنيسة التي تمارس وتدرك وجود المسيح وجوداً مستمراً .. نعم ، الله في وسطها فلن تتزعزع (مز ٤٦ : ٥) ...

ثانياً : أهمية الصلاة الدائمة

قد يصور الشيطان للبعض أن موضوع الصلاة الدائمة هو أمرٌ كمالٍ . لكن تعال بنا لنتعرف على أهمية الصلاة الدائمة لندرك مدى إحتياجنا لممارستها .. إنها :

(١) وصية إلهية :

قال الرب يسوع المسيح : " أنه ينبغي أن يُصلى كل حين ولا يُمل .. " (لو ١٨ : ١) ، ولكي لا يمل المؤمن من الصلاة الدائمة فيجب أن يكون لديه :

شعور دائم بالاحتياج للصلاة .

ثقة أن هذا الاحتياج لا يمكن تسديده إلا في الله وحده .

ثقة في إستجابة الله للصلاة .

ويقول معلمنا بولس الرسول : " صلوا بلا إنقطاع .. " (١ تس ٥ : ١٧) أي استمروا في الصلاة مهما كانت الظروف التي تمر بكم ، فلا يهم أين أنت ، بل يهم كيف أنت .. فلقد كان نحميا ساقياً للملك ، لكنه كان يمارس الصلاة السهمية ، فصلى قدام الملك .. (راجع نحميا ١)

٢) قمة روحية :

لقد بلغ معلمنا داود النبي إلى هذه القمة الشاهقة بمزاميره التي هي بالحقيقة صلوات متصلة ، تشهد له بحياة الصلاة الدائمة، فقد قال عن نفسه : " أما أنا فصلاة .. " (مز ١٠٩ : ٤)

والواقع أن حياة الصلاة الدائمة والاتصال بالله هي غاية العمل النسكى ، وقمة الطريق الروحي ، كما وضع القديس المختبر مار إسحق السريانى قائلاً :

[ما هي غاية أعمال النسك الروحي ، التي إذا وصل إليها الإنسان ، يدرك أنه وصل إلى قمة الطريق ... هي إذا استحق الإنسان أن يكون أهلاً للصلاة بلا انقطاع ... إذا وصل الإنسان إلى هذه الدرجة فإنه يكون قد بلغ نهاية طريق النسك والفضائل وصار مسكناً للروح القدس ...]

٣) دليل الامتلاء بالروح القدس :

عندما يحل الروح القدس في المؤمن يفيض فيه روح الصلاة الدائمة أو روح التضمرات على حد تعبير زكريا النبي إذ قال : " وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضمرات .. " (زك ١٢ : ١٠) وهذا هو عين ما وضعه معلمنا بولس الرسول بقوله : " وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأناث لا يُنطق بها [أى لا يُعبر عنها بالكلام] .. " (رو ٨ : ٢٦)

إذن فالروح القدس متى حلّ في المؤمن لا يكف عن الشفاعة فيه بالصلاة الدائمة القلبية .. وهذا ما أكده القديس مار اسحق السريانى بقوله :

[إذا حلّ الروح القدس في إنسان فإنه في الحال لا يستطيع التوقف عن الصلاة باستمرار ، دون انقطاع وبلا ملل ، لأن الروح سيصلي فيه على الدوام سواء كان آكلاً أو شارباً أو مستريحاً أو منشغلاً ... وحتى إذا كان غارقاً في النوم فإن عبيق رائحة الصلاة ينبعث من تنفسه في كل لحظة ...]

أخي الحبيب .. قد تصلى دون أن تكون ممثلاً من الروح القدس .. لكنك لا تستطيع أن تكون ممثلاً من الروح القدس دون أن تصلى باستمرار ..

ثالثاً : دافع الصلاة الدائمة

الواقع أنه ليس هناك دافع إلا دافع واحد هو : حنين الحب نحو الله ..

لذا يقول معلمنا داود الملك : " يا الله إلهي أنت إلهك أبكر عطشت إليك نفسي يشتاقي إليك جسدي في أرض ناشفة ويابسة بلا ماء .. " (مز ٦٣ : ١)

ويضيف إشعياء قائلاً : " ففي طريق أحكامك يا رب إنتظرنناك إلى إسمك وإلى ذكرك شهوة النفس ، بنفسي إشتهيتك في الليل أيضا بروحي في داخلي إليك أبتكر .. " (إش ٢٦ : ٨ ، ٩)

إنه الحنين الحقيقي لله الذي يدفع المؤمن للصلاة الدائمة لذا قال داود النبي : " كما يشتاقي الاليل إلى جداول المياه هكذا تشتاقي نفسي إليك يا الله عطشت نفسي إلى الله إلى الإله الحي متى آجئ وأترأى قدام الله .. " (مز ٤٢ : ١ ، ٢)

لذا فالمؤمن الناضج هو المؤمن الذي يدرك أن الله هو مصدر الحياة والوجود والحركة ، كما قال معلمنا بولس الرسول : " لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد .. " (أع ١٧ : ٢٨)

ولقد أدرك موسى النبي هذا الأمر ، فصلى للرب قائلاً : " إن لم يسر وجهك [حضورك معي] فلا تصعدنا من ههنا .. " (خر ٣٣ : ١٥)

لذا يقول القديس ثيوفان الناسك :

[السر في مداومة الصلاة بلا انقطاع كائن في مقدار حبنا ليسوع حباً شديداً صادقاً .. فانظر إلى نفسك ، هل تحب يسوع؟ هل أنت مشغول به حقاً؟ هل قد ملأ فكرك بآياته وكلماته ووعوده؟ ... هكذا النفس التي تعلقت بحبيبها يسوع تثبت فيه على الدوام بلا انفصال وتتحدث معه سراً في حديث قلبي ملتهب ...]

ويضيف الراهب لورانس صاحب اختبار الوجود مع الله قائلاً :

[إنه لا توجد فى الدنيا حياة أحدى من حياة الحديث المستمر مع الله ، وتلك التى تتوافر لمن يختبرها ، ولكنى لا أنصحك بأن تتمها من أجل هذا الدافع ، بل دعنا نمارسه على أساس المحبة ، ولأن الله هو الذى يمتلكنا ... آه إن كل ما نحتاج إليه هو أن لا نفقد رؤيته ولو لحظة .. صدقنى ، وقرر عزماً ثابتاً مباشراً أن لا تنساه بإرادتك ، وأن تقضى بقية أيامك فى حضرته المقدسة محصوراً بمحبته متعزياً بالوجود معه ...]

أخى الحبيب .. هل أدركت معنى روعة وسمو هذه القمة الروحية المقدسة التى يريد الرب ان ينقلنا إليها ، ألا وهى ممارسة حضور الله من خلال الصلاة الدائمة .. هل تقرر معى أن تبدأ من الآن فى التمتع ببركة الصلاة الدائمة فى كل مكان وزمان .. هيا نبدأ ... ولنسمع ما ينصحننا به القديس الراهب لورانس صاحب اختبار الوجود مع الله :

[آه .. إن كل ما نحتاج إليه هو أن لا نفقد رؤيته ولو إلى لحظة .. صدقنى وقرر عزماً ثابتاً مباشراً مقدساً أن لا تنساه بإرادتك ، وأن تقضى بقية أيامك فى حضرته المقدسة محصوراً متعزياً بالوجود معه ...]
** ترنيمة :

(١) جلسة فى حضرة حبيبي أحدى من قصر الملوك
لو رأى المؤمن جماله لهتف خذنى أرجوك

قرار : مجده بهى .. حلو شهى .. لا ينتهى .. يا هناى

(٢) هناك لا توجد خطية لا عالم ولا شيطان
نستريح فى الأبدية يا ما حلوة يا كنعان

(٣) بالموسيقى استقبلونى على رأسهم يسوع
وللمجد ادخلونى حيث لا تذرف دموع

(٤) دخلت باب المدينة يا ما حلوة أورشليم
أنوار المسيح تسطع فى وجوه المفديين

درس كتاب :

الحياة فى محضر الله
بالصلاة الدائمة

**** أولاً : ما هو هدف الصلاة الدائمة ؟**

مز ١٤٠ : ١٣ -----

الإجابة : -----

مز ١٦ : ٨ -----

الإجابة : -----

إش ٦٤ : ١ - ٣ -----

الإجابة : -----

**** ثانياً : ما هي أهمية الصلاة الدائمة ؟**

لو ١٨ : ١ -----

الإجابة : -----

مز ١٠٩ : ٤ -----

الإجابة : -----

زك ١٢ : ١٠ -----

الإجابة : -----

**** ثالثاً : ما هو دافع الصلاة الدائمة ؟**

مز ٦٣ : ١ -----

الإجابة : -----

مز ١١٩ : ٩٧ -----

الإجابة : -----

مز ٤٢ : ١ ، ٢ -----

الإجابة : -----

أع ١٧ : ٢٨ -----

الإجابة : -----

** التدريب الروحي للأسبوع :

حفظ آية :

مز ١٤٠ : ١٣

" إنما الصديقون يحمدون أسمك ..

المستقيمون يجلسون في حضرتك .. "

مز ١٤٠ : ١٣

المواظبة على الخلوة اليومية .

الذهاب للكنيسة ، وممارسة الاعتراف والتناول .

التدريب الروحي لموضوع حياة الصلاة الدائمة :

ملخص موضوع

الحياة في محضر الله بالصلاة الدائمة

أولاً : هدف الصلاة الدائمة :

التمتع المستمر بالرب (مز ١٤٠ : ١٣)

الثبات في الرب (مز ١٦ : ٨)

ثانياً : أهمية الصلاة الدائمة :

وصية إلهية (لو ١٨ : ١)

قمة روحية (مز ١٠٩ : ٤)

دليل الامتلاء بالروح القدس (زك ١٢ : ١٠)

ثالثاً : دافع الصلاة الدائمة :

حنين الحب إلى الله (مز ٦٣ : ١)

٢

الحياة في محضر الله بالصلاة الدائمة [تابع]

" واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس ..

أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي ...

لكي أنظر إلى جمال الرب وأتفرس في هيكله ... "

(مز ٢٧ : ٤)

تتركز روعة نضوج المؤمن روحياً في تلك الحقيقة المجيدة ، ألا وهي : الحياة في حضرة الله من خلال الصلاة الدائمة ، ولقد تكلمنا في الموضوع السابق عن :

هدف الصلاة الدائمة .

أهمية الصلاة الدائمة .

دافع الصلاة الدائمة .

وإن كان روح الله قد وضح أمام عيوننا مدى أهمية الصلاة الدائمة ، لذا دعنا اليوم أن نستكمل الحديث حول :

أساليب الصلاة الدائمة .

ثمار الصلاة الدائمة .

رابعاً : أساليب الصلاة الدائمة

الواقع أن الصلاة الدائمة تشترك فيها قوى النفس المتعددة : الفكر ، والقلب ، والروح .. فكل منها أسلوبه الذي يشارك به الصلاة الدائمة :

فالفكر ينشغل بالتأمل في الله .

والقلب ينسبى في محبة الله .

والروح تنطلق للإتحاد بالله .

فدعنا نناقش هذه الأساليب الثلاثة :

(١) إنشغال الفكر بالتأمل في الله :

وذلك بإستغراق العقل فى تصور المعانى الروحية الكامنة وراء كل شئ ، سواء كلمة الله ، أو الخليقة المادية ، أو الأمور السماوية بلوغاً إلى التلامس مع الله من خلال الذهن الروحى والعبادة العقلية .. وذلك من خلال :
أ . التأمل فى كلمة الله :

وهو ما قال عنه معلمنا داود النبى : " لكن فى ناموس الرب مسرته وفى ناموسه يلهج [يتأمل] نهاراً و ليلاً .. " (مز ١ : ٢)

وهو ما يسميه الأباء القديسون بالهذيد ، كما قال عنه قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده فى تمجيده الرائع للقديس الأنبا أنطونيوس :

بهذيد فى الإلهيات بنيوت آفا أنطونيوس

يقول القديس مار اسحق السريانى :

[كن مداوماً على التأمل فى الكتب الإلهية .. لأن من داوم التفكير فيها تنمو فيه أفكار حارة ، وتسهل عليه الصلاة] ...

ب . التأمل فى الخليقة المادية :

وهو النفاذ من خلال الخليقة المادية إلى تصور الخالق العظيم والدخول فى حضرته ، والتلامس معه ، وتمجيده على عظمة إبداعه ودقة صنعه ، إذ نسمع الخليقة تسبح الله هكذا : " السموات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه .. " (مز ١٩ : ١)

ولقد أخبرنا الكتاب المقدس عن اسحق أنه إعتاد أن يمارس هذا الأسلوب المبارك .. إذ قال : " وخرج اسحق ليتأمل فى الحقل عند إقبال المساء .. " (تك ٢٤ : ٦٣)

وإليك قطعة تأمل لداود النبى فى الخليقة المادية ، وهو يخاطبها لتسبح الله ، إذ يقول فى (مز ١٤٨):

سبحيه يا أيتها الشمس والقمر	سبحيه يا جميع كواكب النور
سبحيه يا سماء السموات	ويا أيتها المياه التى فوق السموات
لتسبح اسم الرب لأنه أمر	فخلقت وثبتها إلى الدهر والأبد.
سبحي الرب من الأرض	يا أيتها التنانين و كل اللجج
النار والبرد الثلج و الضباب	الريح العاصفة الصانعة كلمته
الجبال وكل الآكام	الشجر المثمر وكل الأرز
الوحوش و كل البهائم	الدبابات و الطيور ذوات الاجنحة
ليسبحوا اسم الرب	لأنه قد تعالى اسمه وحده مجده فوق الارض والسموات هليلويا

ويقول الشيخ الروحاني :

[قم افتح قلبك للنور لتعاين النور ..

إذا جلست أو مشيت مع الطيور ، فطر في أجواء طهارة الله ..

ومع الأسماك اسبح في بحر عظمته ..

مع شهيق الهواء تنسم رائحة قداسته ..

ومع كلامك اخلط تقديس اسمه ..]

ويضيف الأسقف ثيوفان الناسك قائلاً :

[العقول الروحية (الملائكة والقديسون في السماء) ليسوا في حاجة إلى الماديات وتصوراتها الروحية ، أما نحن

فإذ لازلنا ترابين (في الجسد) فإنما نصل إلى الرؤية والاستعلان الإلهي بواسطة المناظر المدركة بالعقل (أى

المناظر المادية) ..]

لذا قال المرئم :

فى كل خليقة رأيتك فى كل جميل لمستك

فى حياتى كلها أعمالك

رأيتك .. لمستك .. عرفتك .. شكراً لك

ج . التأمل فى السماويات :

وهو إنشغال الذهن بتصور ما فى السموات من ملائكة وقديسين وأمجاد فائقة ، وتسبيح الرب معهم ، كما قال داود

النبي: " هللوا سبحوا الرب من السماوات سبحوه فى الاعالي سبحوه يا جميع ملائكته سبحوه يا كل جنوده " (مز

١٤٨ : ١ ، ٢)

هذا عن الإسلوب الأول من أساليب الصلاة الدائمة ، وهو إنشغال الفكر بالتأمل فى الله من خلال : الكلمة ، والخليقة

المادية ، والأمور السماوية ...

والإسلوب الثانى من أساليب الصلاة الدائمة ، هو :

٢) تركيز القلب في محبة الله :

لكي يمارس المؤمن حياة الصلاة الدائمة ، فإنه مع توجيه فكره وعقله للتأمل في الله ، عليه أن يركز قلبه في محبة العلى ، حتى يلتهب بنار الحب الإلهي فيتوق للحديث معه بإستمرار .. ويمكن تركيز القلب في محبة الله من خلال :

التأمل في محبته لنا ..

وفى صفاته الفائقة ..

وإحساناته الجزيلة ..

أ . التأمل في محبته لنا :

عندما تأمل معلمنا يوحنا الحبيب في محبة الله قال : " بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به ، في هذا هي المحبة ليس أننا نحن أحبنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا .. " (ايو ٤ : ٩ ، ١٠)

وعندما نتأمل في محبته الفائقة المعرفة لنا .. تلتهب قلوبنا بالحب له ، فيدفعنا حنين الحب له لأن نصلى كل حين ولا نمل ..

لذا قال القديس إسحق تلميذ الأنبا أنطونيوس :

[إن هذا الحب وهذا الرباط وهذه الوحدة هي هدف حياتنا الذي نسعى إليه ، وهو سبق تذوق عربون الحياة السماوية .. وحينما ندرك هذا الحب فينا ، سوف تصير حياتنا صلاة واحدة مستمرة ...]

إذن بالتأمل في محبة الله لنا يتركز القلب في محبته ، كما أحبنا فندخل في حالة الصلاة الدائمة ..

ب . التأمل في صفاته الفائقة :

لقد إنحصر معلمنا داود النبي ، وسبب قلبه في تأمل جمال الرب الفائق ، فقال : " أنت أبرع جمالاً من بنى البشر .. " (مز ٤٥ : ٢) ، ولقد كانت شهوة قلبه هي : " واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب وأتفرس في هيكله .. " (مز ٢٧ : ٤)

ويعلق القديس أغسطينوس على هذا الجمال العجيب الذي ألهم قلبه فيقول :

[يا لسموك يا الله ، ويا لعظمتك ..

أنت الحُسن والجمال ..

أنت الحامل الكل والمالئ الكل ..

ولكن ما بالى أعدد صفاتك يا رباه ؟

يا حياتى ولذتى المقدسة ...

آه !! متى أفوز بالاستراحة فى جنبك ؟

وأى يوم يا ترى تجعل منزلك فى قلبى ؟

وتسكره من خمر حبك ؟

فيلتصق بك بجملته ...]

وهكذا بالتأمل فى صفات الله الفائقة يلتهب القلب بحبه ويدخل فى صلاة حارة وشركة دائمة ...

ج . التأمل فى إحساناته الجزيلة :

عندما يتأمل المؤمن فى كثرة إحسانات الرب عليه ، يلتهب قلبه بحرارة الحب الإلهى ، فيدخل فى مجال جاذبية السيد ليسبحه على هذه الإحسانات ... لذلك ناشد معلمنا داود النبى نفسه، لكى يحتفظ بحرارة حبه لله ، قائلاً : " باركي يا نفسى الرب وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس ، باركي يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته ، الذى يغفر جميع ذنوبك الذى يشفى كل أمراضك ، الذى يفدى من الحفرة حياتك الذى يكللك بالرحمة والرافة ، الذى يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك .. " (مز ١٠٣ : ١ - ٥)

ويعلق القديس اغريغوريوس فى قداسه الإلهى متأملاً فى إحسانات الله ، فيقول :

[من أجل تعطفاتك الجزيلة كونتنى إذ لم أكن .. أقمت السماء لى سقفاً وثبت لى الأرض لأمشى عليها .. من أجلى ألجمت البحر ، من أجلى أظهرت طبيعة الحيوان .. أخضعت كل شئ تحت قدمى ، لم تدعنى معوزاً شيئاً من أعمال كرامتك .. أنت الذى جبلتنى ووضعت يدك علىّ ، وكتبت فى صورة سلطانك .. وضعت فى موهبة النطق ، وفتحت لى الفردوس لأتنعم ، وأعطيتنى علم معرفتك ...]

هذا عن الأسلوب الثانى من أساليب الصلاة الدائمة ، وهو تركيز القلب فى محبة الله من خلال : التأمل فى محبته لنا ، وفى صفاته الفائقة ، وفى إحساناته الجزيلة ...
والأسلوب الثالث من أساليب الصلاة الدائمة ، هو :

٣) إنطلاق الروح للاتحاد بالله :

إنها الإنطلاقة التي عبّر عنها يوحنا الرائي بقوله : " للوقت صرت فى الروح .. " (رؤ ٤ : ٢)

ومن أهمية هذا الأمر ، خصص له قداسة البابا المعظم كتاباً من أولى كتبه ، سُمى : إنطلاق الروح ...

هذه الإنطلاقة هى : نعمة إلهية ، وهى إتصاق بالله ، كما أنها إستعداد خاص .. وهى أسمى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان على الأرض ...

أ . هى نعمة إلهية :

الواقع أن إنطلاقة الروح ليست عملاً يقوم به الإنسان من جهته ، كما تكلمنا فى الأساليب السابقة فى تأمل الذهن فى الله ، أو فى تركيز القلب فى محبة الله ... ولكنها فى الحقيقة نعمة من جهة الله ، يسميها الآباء زيارة من زيارات النعمة ، توهب للمصلى الذى ثابر على الصلاة العقلية ، وأستغرق فى الصلاة القلبية ، فيجد روحه وقد إنطلقت لتدخل فى جو السمايين ...

وقد أوضح القديس المختبر مار اسحق السريانى هذه الحقيقة بقوله :

[لا يصح أن نسمى هذه الحالة صلاة ، إذ أنها تكون من فعل الروح القدس وتديبره ، وليس من فعل الإرادة وسلطانها ..]

لكن يجب ألا ننسى أنه برغم كون إنطلاقة الروح هى نعمة إلهية ، لكن الروح لا يعمل إلا فى الشخص الخاضع لعمله ، تماماً كالمغناطيس القوى ، الذى لا يجذب إلا الأشياء التى توجد فى مجاله ، فحينما أضع نفسى فى مجال جاذبية الروح القدس بتأمل الذهن فى الله ، وبتركيز القلب فى محبته .. على الفور سيجتذبني مغناطيس جاذبية الروح القدس ...

ب . هى إتصاق وإتحاد بالله :

حيث تصير النفس مع الله روحاً واحداً ، كما عبّر معلمنا بولس الرسول عن ذلك بقوله : " من ألتصق بالرب فهو روح واحد .. " (١كو ٦ : ١٧) ، فهو إتحاد روحى سماوى ..

وفى ذلك يقول القديس مقاريوس الكبير :

[النفس التى تأتى إلى الله بإشتياق ، ينقاد هو إليها بالمحبة .. وبتحننه الخاص يتحد بها ، ويصير معها روحاً واحداً كقول الرسول .. لأن النفس بالتصاقها بالرب ، وبمداومة تأمل العقل فى نعمة الرب بلا إنقطاع ، يترأف الله عليها ، ويسكب محبته عليها ويلازمها .. وبذلك فإن النفس تصير هى والرب روحاً واحداً ، وإمتزاجاً واحداً ، وعقلاً واحداً .. وإن يكن جسدها على الأرض ، فإن عقلها يكون بكليته فى أورشليم السماوية يعلو إلى السماء الثالثة (الروحية) ، ويتحد بالرب إتحاداً شديداً ، ويخدمه هناك ..]

ج . الإستعداد لإنطلاقة الروح :

رغم كون إنطلاقة الروح وإتحادها بالله هى محض نعمة إلهية ، إلا أنها تحتاج إلى إستعدادات خاصة من جهة الإنسان ، حتى يضع الإنسان نفسه فى مجال جاذبية الروح ، مثل :

** الهدوء والسكوت : يقول الكتاب : " بل هدأت وسكت نفسي كفطيم نحو أمه نفسي نحوي كفطيم .. " (مز ١٣١ : ٢)

** الوجود فى روح الصلاة : يقول الكتاب : " كنت فى الروح فى يوم الرب ، وسمعت ورائى صوتاً عظيماً كصوت بوقٍ .. " (رؤ ١ : ١٠)

أخى الحبيب ، ثرى ما هو موقفك اليوم من هذه الوسائل المباركة للتمتع بحياة الصلاة الدائمة ؟ أدعوك أن تحترس من تحول هذه البركات والامتيازات إلى فكرة جميلة ، مع إيقاف التنفيذ ، فما قيمة امتياز لا تتمتع به ، وبركة نظرية لا تستفيد منها ???

ثرى ما هى الوسيلة التى لمعت أمام عينيك ، وتريد أن تطبقها عملياً فى حياتك ، حتى تتمتع بالوجود فى حضرة الله بصفة مستمرة ، من خلال الصلاة الدائمة ؟ هل إنشغال الفكر بالتأمل فى الله ؟ أم تركيز القلب فى محبته ؟ أم إنطلاقة الروح للإتحاد به ؟ أم جميعها ؟ تعال لنبدأ الآن ...

خامساً : ثمار الصلاة الدائمة

(١) الشعور بحضور الرب وقربه :

" وأما من إلتصق بالرب ، فهو روح واحد .. " (١كو ٦ : ١٧)

وفى ذلك يقول الأسقف ثيوفان الناسك :

[صلِّ بلا إنقطاع ، واجتهد فى صلاتك ، وأنت حتماً تصل إلى الشعور بحضرة الله ..]

(٢) السبى فى الله :

" اجذبني [أنا] وراءك فنجري [نحن] .. ادخلني [أنا] الملك إلى حجاله نبتهج [نحن] ونفرح بك نذكر حبك أكثر من الخمر بالحق يحبونك " (نش ١ : ٤)

لاحظ أن البداية فى الصلاة الدائمة تكون بالشخص ذاته ، حيث يجتذبه حب الله ، فيتحول هو بدوره إلى مغناطيس يجذب الآخرين إلى حب الله ..

(٣) الإنتعاش والفرح الروحاني :

" فأنتم كذلك عندكم الآن حزن ولكني سأراكم أيضا فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم .. " (يو ١٦ : ٢٢)

وفى ذلك يقول القديس مار اسحق السريانى :

[هذه القوة الروحانية حينما تحل فى النفس تعطيها لذة وتملأها فرحاً وسروراً ، يوماً بعد يوم، وتشعل فيها حرارة إلهية ..]

(٤) نقاوة القلب والفكر :

" إنما الصديقون يحمدون أسمك المستقيمون يجلسون في حضرتك " (مز ١٤٠ : ١٣)

وفى ذلك يقول السائح الروسى :

[إن الصلاة الدائمة .. تضع قدمك على سلّم الفضيلة ، وتهبك الرجاء بتقديس ذاتك ..]

(٥) حرارة فى الكرازة والخدمة :

" ولما صلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه وإمتلأ الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة " (أع ٤ : ٣١)

طلبتى إلى الله أن يعطينا أن نتمتع بهذا الإمتياز العظيم وهو الوجود المستمر فى حضرة الله بالصلاة الدائمة ، أى بالخط الساخن بالحضرة الإلهية ، ليس على مستوى المعرفة العقلية فقط، بل على مستوى الإختبار العملى التطبيقى .. فننال من كل هذه البركات الروحية الرائعة ... لإلهنا المجد فى كنيسته من الآن وإلى الأبد .. آمين .

** ترنيمه :

أعرف معنى السلام فى حبك
لن أخاف تحت ظل جناحك

١) أسكن تحت ظل جناحك
قد يحل الظلام لكننى

قرار : (تحت ظل) ٣ جناحك

أجد كل الأمان فى سترك
لا أخاف تحت ظل جناحك

٢) أطمئن تحت ظل جناحك
كم من سهم يطير لكننى

درس كتاب :

الحياة فى محضر الله
بالصلاة الدائمة [تابع]

** رابعاً : أساليب الصلاة الدائمة :

أ . إنشغال الفكر بالتأمل فى الله :

مز ١ : ٢

الإجابة :

مز ١٩ : ١

الإجابة :

مز ١٤٨ : ١ ، ٢

الإجابة :

ب . تركيز القلب في محبة الله :

١ يو ٤ : ٩ ، ١٠

الإجابة :

مز ٢٧ : ٤

الإجابة :

مز ١٠٣ : ١ ، ٥

الإجابة :

ج . إنطلاق الروح للاتحاد بالله :

نش ٦ : ١٢

الإجابة :

١ كو ٦ : ١٧

الإجابة :

مز ١٣١ : ٢

الإجابة :

رؤ ١ : ١٠

الإجابة :

** خامساً : ما هي ثمار الصلاة الدائمة ؟

١ كو ٦ : ١٧

الإجابة :

نش ١ : ٤

الإجابة :

يو ١٦ : ٢٢

الإجابة :

مز ١٤٠ : ١٣ -----

الإجابة : -----

أع ٤ : ٣١ -----

الإجابة : -----

** التدريب الروحي للأسبوع :

حفظ آية :

لو ١٨ : ١

" وقال لهم أيضا مثلاً ...

في أنه ينبغي أن يُصلى كل حين و لا يُمل "

لو ١٨ : ١

المواظبة على الخلوة اليومية .

الذهاب للكنيسة ، وممارسة الاعتراف والتناول .

التدريب الروحي لموضوع أساليب الصلاة الدائمة :

ملخص موضوع

الحياة في محضر الله

بالصلاة الدائمة [تابع]

رابعاً : أساليب الصلاة الدائمة :

(١) إنشغال الفكر بالتأمل في الله :

* التأمل في كلمة الله (كو ١ : ٦)

* التأمل في الخليقة المادية (مز ١٩ : ١)

* التأمل في السماويات (مز ١٤٨ : ١ ، ٢)

(٢) تركيز القلب في محبة الله :

* التأمل في محبته لنا (ايو ٤ : ٩ ، ١٠)

* التأمل في صفاته الفائقة (مز ٢٧ : ٤)

* التأمل فى إحساناته الجزيلة (مز ١٠٣ : ١ - ٥)

٣) إنطلاقه الروح للإتحاد بالله :

* نعمة إلهية (نش ٦ : ١٢)

* إلتصاق وإتحاد بالله (اكو ٦ : ١٧)

* الاستعداد لإنطلاقه الروح : بالهدوء والسكوت +

الوجود فى روح الصلاة (مز ١٣١ : ٢)

خامساً : ثمار الصلاة الدائمة :

١) الشعور بحضور الرب وقربه (١ كو ٦ : ١٧)

٢) السبى فى الله (نش ١ : ٤)

٣) الإنتعاش والفرح الروحاني (يو ١٦ : ٢٢)

٤) نقاوة القلب والفكر (مز ١٤٠ : ١٣)

٥) حرارة فى الكرازة والخدمة (أع ٤ : ٣١)

٣

الحياة فى محضر الله

بالصلاة الدائمة

[صلاة اسم يسوع]

" قرع على صدره قائلاً :

اللهم ارحمني أنا الخاطيء .. " (لو ١٨ : ١٣)

يتركز هدف النضوج الروحى فى إتاحة المجال للمسيح ليحيا فى ، وهو عكس الطفولة الروحية التى هى محاولة الظهور وتمجيد الذات والدوران فى فلكها بإستمرار ...

ووسيلة النضوج الروحي هي الحياة في محضر الله بالصلاة الدائمة .. ولقد تكلمنا قبلاً عن نوع من هذه الصلاة ، هو الهذيد والتأمل في الإلهيات ... واليوم نستكمل الحديث عن الصلاة الدائمة ، فمن التداريب المباركة التي اختبرها الآباء القديسون لممارسة الصلاة الدائمة والوجود في حضرة الرب .. تدريب الصلاة في اسم يسوع ، وهي عبارة عن ترديد جملة قصيرة موجزة ، تربط العقل والتفكير ، والقلب والروح بالرب ، بمداومة تذكر اسم الرب يسوع ، وهذه الصلاة في أبسط صورها هي :

يا ربى يسوع المسيح
ارحمنى أنا الخاطئ

إنها نوع من الصلوات السهمية أو التليغرافية التي سلمها لنا أبائنا القديسون منذ العصور الأولى للمسيحية .. وهي خاصة بالمؤمنين الناضجين فقط ، وليس لكل ... كما قال القديس إسحق تلميذ الأنبا انطونيوس (القرن الرابع الميلادي) :

[هذه الطريقة تسلمناها على يد بعض الآباء القلائل الذين تبقوا لنا من العصور السالفة ... لذلك يجب أن لا نفرط في تسليمها إلا للقلائل الذين يثبتون أنهم حاذقون]

ويمكن ممارستها مع التنفس على مقطعين : مع الشهيق أخذ البركة إذ أقول : ياربى يسوع المسيح .. ومع الزفير أتخلص من خطاياى وضعفاتي بأن أقول : ارحمنى أنا الخاطئ ..

وسنركز الحديث حول :
ذكر اسم يسوع .
طلب الرحمة .
ثمار صلاة يسوع .

أولاً : ذكر اسم يسوع

يقول إشعيا النبي : " ففي طريق أحكامك يا رب إنتظرناك إلى أسمك وإلى ذكرك شهوة النفس .. " (إش ٢٦ : ٨)
ويضيف معلمنا داود النبي : " ذكرت فى الليل أسمك يارب وحفظت شريعتك .. " (مز ١١٩ : ٥٥)

وفى المزمور الكبير نفسه يقول : " كم أحببت شريعتك .. اليوم كله هى لهجى .. " (مز ١١٩ : ٩٧) ، وفى الترجمة القبطية: [محبوب هو إسمك .. اليوم كله هو تلاوتى ..]

والواقع أن إسم الرب يعنى شخص الرب ، وكل صلاة بإسم الرب يسوع هى صلاة مستجابة ، بحسب وعده القائل : " ومهما سألتكم بإسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالإبن ، إن سألتكم شيئاً بإسمى فأني أفعله .. " (يو ١٤ : ١٣ ، ١٤)

لذا أهتمت كنيستنا المجيدة بذكر إسم يسوع ، فأضافت للصلاة الربانية الكلمات : [بالمسيح يسوع ربنا ...] إيماناً منها بأن الآب لا يمكن أن يستجيب صلوتنا إلا إذا كانت فى إسم الرب يسوع ... ولقد إتخذت الكنيسة منذ فجر المسيحية من عبارة [ياربى يسوع المسيح ارحمنى أنا الخاطئ] ومشتقاتها تسبحة دائمة للصلاة بها يومياً وبدون إستثناء .. فإن إِبصالية (أى تسبحة) كل يوم من أيام الأسبوع فى كتاب الإبصلمودية ، هى ترديد هذه الطلبة الخالدة بصور متعددة .. دعنا نقتبس بعضاً منها :

** إِبصالية يوم السبت :

- | | |
|-----------------------|---------------------|
| ١) أعطى فرحاً لنفوسنا | تذكار إسمك القدوس |
| ٢) يباركك كل أحد | مخلصى الصالح |
| ٣) لأنك أنت وحدك | السماويون والأرضيون |
| ٤) تسبح إسمك القدوس | مستحق أن نباركك |
| ٥) سبع مرات فى اليوم | كل قبائل الإرض |
| ٦) بهاء إسمك القدوس | أبارك إسمك القدوس |
| ٧) كل نفس أتسمه | فى أفواه قديسيك |
| ٨) أسمك حلو ومبارك | أسبح أسمك القدوس |
| ٩) فمى يسبحك | فى أفواه قديسيك |
| ١٠) لا نتعب أبداً | ولسانى يباركك |
| | ولا نكف عن تسبيحك |

ثانياً : طلب الرحمة

المقطع الثانى من صلاة إسم يسوع هو : ارحمنى أنا الخاطئ ، وهو نفس الكلمات التى رفعها العشار فى صلاته إذ قال : " اللهم ارحمنى أنا الخاطئ .. " (لو ١٨ : ١٣)

وهى صلاة تليغرافية :

المرسل إليه : اللهم .

الموضوع : ارحمنى .

الراسل : أنا الخاطئ .

فصلاة إسم يسوع تمنح المصلى روح الاتضاع والإنكسار أمام الله معترفاً ومقراً بخطاياها طالباً الرحمة والغفران . .
إنها طلبة الخاطئ ليتبرر ، وطلبة المؤمن ليتطهر ، بحسب ما قاله معلمنا يوحنا الحبيب : " إن أعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم .. " (١ يو : ٩)

لذا قال داود النبي : " السهوات من يشعر بها ، من الخطايا المستترة إبرئنى ... " (مز ١٩ : ١٢)

ويشجعنا معلمنا بولس الرسول على طلب الرحمة قائلاً : " فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه .. " (عب ٤ : ١٦)

ويمكن أن نغير بعض كلمات فى صلاة يسوع ، فمثلاً قد نقول :

[يا مخلصى يسوع المسيح .. ارحمنى أنا الشهبانى]

[يا قوتى يسوع المسيح .. ارحمنى أنا الضعيف]

[يا حبيبى يسوع المسيح .. ارحمنى أنا الفاتر]

[يا نصيبى يسوع المسيح .. ارحمنى أنا الترابى] وهكذا ...

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم :

[على الإنسان أن يردد على الدوام صلاة " يا رب يسوع المسيح ابن الله ارحمنى أنا الخاطئ " سواء أثناء عمله أو سيره أو أكله أو راحته .. حتى يتغلغل اسم ربنا يسوع المسيح فى أعماق القلب ، ويحطم كبرياء الحياة القديمة الرابضة فى الداخل ، لإنعاش الروح ...]

أخى الحبيب ، دعنى أهمس فى أذنك ، أنه من أروع وأسهل الوسائل لتحقيق الصلاة الدائمة ، وأنفعها هى صلاة اسم يسوع ، أدعوك أن تبدأ معى اليوم لنمارس هذه الصلاة المباركة ، حتى يتغلغل فىنا هذا الإسم الحسن فنتمتع ببركة حضوره باستمرار ...

ثالثاً : ثمار صلاة يسوع

(١) الابتهاج والفرح الروحاني :

" باسمك يبتهجون اليوم كله وبعدك يرتفعون .. " (مز ٨٩ : ١٦)

وفي ذلك يقول الأب ليف جيليه :

[إذا دخلت في تجربة أدع اسم يسوع بمثابة ، ولكن في هدوء ولطف ، لا تعلق صوتك ، ولا تقوله في قلق وهياج .. دع الاسم يتسرب إلى روحك قليلاً قليلاً ، إلى أن تتجمع كل المشاعر وتلتئم حوله .. دعه يعمل في قدرته على استقطاب كل شيء حوله ، وهو اسم أمير السلام ، لذا لا بد أن يُنطق في سلام ، وعندئذ سيهب لنا سلاماً ، وأفضل من هذا سيصبح هو سلامنا ..]

(٢) الصلاة المستجابة :

" ومهما سألتكم باسمي فذلك أفعله ليتمجد الأب بالإبن ، إن سألتكم شيئاً باسمي فإنني أفعله .. " (يو ١٤ : ١٣ ، ١٤)

وفي ذلك يقول الأب ليف جيليه :

[إن ترديد هذا الاسم ، نادراً جداً ما يتركنا في حالة من الجفاف .. والذين لهم اختبارات في هذا الأمر يذكرون أنه غالباً ما تكون هذه الصلاة مصحوبة بالفرح الداخلي والحرارة الروحية والاستنارة ، ويمتلئ الإنسان من الشعور بأنه يسير ويتحرك في النور ..]

(٣) الخلاص :

" وليس بأحد غيره الخلاص [لأن ليس أسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص .. " (أع ٤ : ١٢)

لذا يقول الأب الكاهن في أوثية السلام : [.. لأننا لا نعرف آخر سواك إسمك القدوس هو الذي نقوله فتحيا نفوسنا بروحك القدوس ، ولا يقوى علينا نحن عبيدك موت الخطية ، ولا على كل شعبك ..]

ليعطنا الرب أن نتمتع ببركة هذه الصلاة المباركة ، صلاة اسم يسوع ، فنحيا في محضره المقدس الذى يحرق شوائب الشرور فنخدمه الخدمة المقبولة أمام الآب السماوى الذى له المجد فى كنيسته إلى الأبد .. آمين .
** ترنيمة :

يمكن أن نسيح بإبصالية السبت السابق ذكرها .. أو :

(١) جاى بذبيحة حمد بأقدمها بقلبي الفرحان
جايب لحن فى إيدى وكلمة بأقدمها بإيمان
جاى وبأقدم لىك .. م اللى فى إيدك لىك
يا صاحب السلطان .. يا أبويا الحنآن

قرار : علمنى أقدم لىك تسبيح يرفعنى إليك
وأكون كذبيحة حمد أنا بين إيديك

(٢) اسمك أحلى أسامى الدنيا وأحلى أسامى الكون
مجد لأسم يسوعنا الغالى وللجنب المطعون
شمس الأرض تغيب .. والنور يبقى صليب
راية الحق تبان .. يا أبويا الحنآن

(٣) ملك المجد وإسمك عالى وفى إيديك السلطان
أمم الأرض وكل شعوبها وكل ملوكها كمان
بكره ها تسجد لىك .. تخضع تحت إيديك
يا صاحب السلطان .. يا أبويا الحنآن

درس كتاب :

صلاة اسم يسوع

** أولاً : ذكر إسم يسوع :

إش ٢٦ : ٨

الإجابة :

مز ١١٩ : ٥٥

الإجابة :

مز ١١٩ : ٩٧

الإجابة :

يو ١٤ ، ١٣ : ١٤

الإجابة :

** ثانياً : طلب الرحمة :

لو ١٨ : ١٣

الإجابة :

أيو ١ : ٩

الإجابة :

مز ١٩ : ١٢

الإجابة :

عب ٤ : ١٦

الإجابة :

** ثالثاً : ما هي ثمار صلاة يسوع ؟

مز ٨٩ : ١٦

الإجابة :

يو ١٤ ، ١٣ : ١٤

الإجابة :

أع ٤ : ١٢

الإجابة :

**** التدريب الروحي للأسبوع :**

حفظ آية: مز ١١٩ : ٩٧ " كم أحببت شريعتك ... اليوم كله هي لهجى .. " مز ١١٩ : ٩٧ .
المواظبة على الخلوة اليومية .
الذهاب للكنيسة ، وممارسة الاعتراف والتناول .

**** كيفية التدرب على صلاة اسم يسوع :**

(أ) التهيئة للتدريب :

- . الجلوس فى هدوء .
- . الشعور بوجود الله معك .
- . تكوين صورة عقلية لحضور الرب .
- . تحديد زمان ومكان للترديد كتدريب .
- . التهيؤ بروح الاتضاع .
- . الوضع الجسدى .

(ب) مراحل تدريب صلاة يسوع :

- . المرحلة الصوتية : التردد بالفم .
- . المرحلة العقلية : التركيز الذهنى .
- . المرحلة القلبية : إندماج القلب مع الفم والذهن .

(ج) ممارسة التدريب :

- . التركيز فى الله .
- . النطق بالشفقتين واللسان .
- . مع إيقاع التنفس .

اللهجة [أى التركيز على بعض الألفاظ ككلمة يسوع أو كلمة مخلصى ، أو كلمة ارحمنى .. وهكذا ..]

السبحة : كأداة للتذكير بصلاة يسوع ، على أنه يمكن أن تستخدم سلسلة مفاتيحك لنفس الغرض ..

التصميم على ممارسة هذه الصلاة ، ومعاودة المحاولة وقت الفشل فيها .

لأن الشيطان يعلم مدى البركات التى يمكن أن تنالها من ممارسة هذه الصلاة يومياً ، فهو يحاربك بكل قواه لتفشل فى المحاولة ، فكن يقظاً لهذه الحرب واستمر إلى الأمام ..

**** ثمار صلاة يسوع :**

أ - من جهة العلاقة بالله : استنارة بمعرفة حكمة المسيح .

ب- من جهة الحياة الداخلية :

- ١- نقاوة القلب والفكر .
- ٢- تحطيم الكبرياء .
- ٣- الانتعاش الروحي .
- ٤- السلام الداخلى .
- ٥- الانتصار على التجارب .
- ٦- الغفران والمصالحة.
- ٧- جلوس المسيح كملك على عرش القلب .

ج- من جهة العلاقة مع الآخرين :

حيث تتكون علاقة حُبّية تربط المُصلّى بكل إنسان .. إذ يرى فيه الرب يسوع ..

** تحذيرات بخصوص صلاة اسم يسوع :

الاعتذار بضيق الوقت .

الاعتذار بسبب السقوط فى الخطايا .

الفشل فى مجالات ممارسة التدريب على الصلاة .

تحول الصلاة إلى الانشغال بأوجه النشاط الروحي الأخرى .

الحصول على الصلاة الدائمة قبل الأوان .

البر الذاتى والكبرياء .

احتقار الصلوات الأخرى .

** تدريب روحى : ممارسة صلاة يسوع لمدة ١٥ دقيقة يومياً بعد الخلوة اليومية ..

ملخص موضوع

الصلاة الدائمة من خلال صلاة يسوع

أولاً : ذكر اسم يسوع :

(أش ٢٦ : ٨ ، مز ١١٩ : ٥٥ ، ٩٧ ، يو ١٤ : ١٣ ، ١٤)

ثانياً : طلب الرحمة :

(لو ١٨ : ١ ، ايو ١ : ٩ ، مز ١٩ : ١٢ ، عب ٤ : ١٦)

ثالثاً : ثمار صلاة يسوع :

- (١) الابتهاج والفرح الروحيان (مز ٨٩ : ١٦)
(٢) الصلاة المستجابة (يو ١٤ : ١٣ ، ١٤)
(٣) الخلا □ (أع ٤ : ١٢)

٤

الحياة فى محضر الله والسلوك بحسب مشيئته

" إن أفعل مشيئتك يا إلهى سررت .. "

(مز ٤٠ : ٨)

نواصل أحاديثنا بنعمة الله عن جوهر النضوج الروحى الذى يكمن فى الحياة فى محضر الله بالصلاة الدائمة ..
والواقع أن المؤمن الناضج هو المؤمن الذى يعيش دائماً فى حضرة الله ، فيجر □ على أن تتوافق مشيئته مع
مشيئة الله ، فيلغى إرادته الشخصية ليحقق إرادة المسيح فى حياته ...
ومن منا يسير فى الطريق مع شخصٍ عظيم ، ويفرض رأيه عليه ؟ أليس من اللياقة أن يترك المشورة والمشية
ودفة القيادة لذلك الشخص الذى يتشرف بالسير معه ... كذلك المؤمن الذى يدرك وجوده فى حضرة ملك الملوك ورب
الأرباب ، لا بد له أن يترك المشيئة والمشورة له فيحيا ويسلك بحسب مشيئة الله فى كل جوانب حياته ...

لذا فهذا الموضوع . بالإضافة للموضوع الذى يليه وهو حياة الطهارة . هما التطبيق العملى السلوكى للحياة فى
محضر الله ..

وسنركز الحديث فى موضوع الحياة بحسب مشيئة الله حول خمسة جوانب ، هى :

- مضمون مشيئة الله .
- أهمية تنفيذ مشيئة الله .
- مصادر معرفة مشيئة الله .
- شروط تنفيذ مشيئة الله .
- معايير معرفة مشيئة الله .

وسنركز الحديث اليوم حول الثلاثة جوانب الأولى ...

أولاً : مضمون مشيئة الله

تتضمن مشيئة الله في مفهومها أن الرب أعد لأولاده خطة أزلية على مدى الأجيال ، خطة ذات :

- .. أهداف سامية ..
- .. أعمال صالحة ..
- .. توقيتات زمنية محددة لكل عمل ..
- .. إمكانيات وفعلة ..
- .. متابعة ساهرة يقظة .

ونوجز مشيئة الله فيما يلي :

هناك خطة :

يقول معلمنا بولس الرسول " لتدبير [خطة مسبقة] ملء الأزمنة [فى الوقت المناسب] ليجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وما على الأرض في ذلك .. " (أف ١ : ١٠)

وأضاف قائلاً : " أننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها .. " (أف ٢ : ١٠)

أخى .. سُئِلَ أحدهم : لماذا وُلِدْتَ ؟ فقال : لا أعرف .. ولماذا تعيش ؟ قال : لأنى لم أمت .. وإلى أين أنت ذاهب ؟ قال : لا أدرى .. ولماذا لا تدري ؟ فقال : لا أدرى ..

إنه مثال لما يعيشه الكثيرون فى عالمنا اليوم .. للأسف حتى بعض المؤمنين فى ضياع للهدف ، وفقدان للرؤية التى من أجلها أوجدنا الله كنور للعالم وكملح للأرض ..

وهذه الخطة لها هدف واضح :

يقول معلمنا بولس الرسول " الذي فيه أيضا نلنا نصيباً معينين سابقاً حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته .. " (أف ١ : ١١)

ويضيف بالقول : " كما إختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة .. " (أف ١ : ٤)

فكل شيء بحكمة ولحكمة قد صنع .. كما قال الرسول بولس : " الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية .. " (٢تى ١ : ٩)

أخى ، ما أروع أن ترى يد الله التى تحرك الظروف من حولنا لتحقيق خطته الحكيمه ذات الأهداف الساميه التى ستثمر يوماً ما ثمراً للبر ...

كما أن هذه الخطة لها برنامج زمنى :

لقد حدد الله زماناً ومكاناً لتحديد خطته .. كما قال معلمنا بولس الرسول " وحتم بالأوقات المعينه وبحدود مسكنهم .. " (أع ١٧ : ٢٦)

ويضيف حكيم الأجيال قائلاً : " لأن لكل أمر ولكل عمل وقتاً هناك .. " (جا ٣ : ١٧)

والواقع أن أية خطة دون وجود برنامج زمنى تصبح فكرة جميله مع إيقاف التنفيذ .. أخى ، قال أحد رجال القديسين [ما يحتاج ساعة للتنفيذ يجب أن لا يأخذ ٦١ دقيقة ..] :

لذا دعنا نضبط ساعاتنا على ساعة الله ، فلا نتعجل أمراً لم تأت ساعته بعد ، ولا نتأخر عن أمرٍ يجب فعله الآن ... نعم ، جعل الكل حسناً فى وقته ... لذا فدعنا ندرب ذواتنا فى خلوة الصباح أن نقول للرب : سيدى ماذا تريد منى أن أفعل بهذا اليوم الجديد الذى أعطيتنى إياه ؟؟ بل وفى عيد ميلادك إسأل الله ليكشف لك بعضاً من خطته لك فى عامك الجديد .. وكذلك فى رأس السنة .. وهكذا ...

ولا بد لكل خطة من متابعة ساهرة يقظة :

كما أنه لكل مشروع يوجد مشرف تنفيذ أو مراقب جودة ، كذلك فى أعمال الله لا بد من وجود متابعة ساهرة يقظة حتى تتضبط تحقيق الأهداف ، ووسائل تحقيقها ، والبرنامج الزمنى للتحقيق ... كما قال الكتاب " فقال الرب لي أحسنت الرؤية لأنى أنا ساهر على كلمتي لأجريها.. " (إر ١ : ١٢)

ولقد وعد الرب إشعياء قائلاً : " أنا الرب حارسها أسقيها كل لحظة لئلا يوقع بها أحرسها ليلاً ونهاراً .. " (إش ٢٧ : ٣)

ولأسف كثيراً ما يخلط البعض بين البركة والفوضى ، لذا أهتمت كنيستنا بأن تعلم أولادها النظام فى إنجيل البركة الذى يأتى فى الأحد الخامس من كل شهر قبطى فى إنجيل القداىس .. ذلك لأن الرب قبلما بارك فى الخمس خبزات والسمكتين ، أمر تلاميذه بأن يتكئوهم فرقاً خمسين خمسين (لو ٩ : ١٤)

لذا قال القديس يوحنا ذهبى الفم :

[لقد حدثنا الله عن أسراره ، عن سر مشيئته (أى خطته) فقد عرفنا بالأمر التى كانت فى قلبه منذ

الأزل ... هذا هو السر المملوء كل حكمة وفطنة ... وهل يمكن أن نجد مثيلاً لهذه الحكمة ؟]

أخي الحبيب ، هل أدركنا معنا وجود خطة عظيمة قد سبق الله فأعدّها لنسلك فيها ؟ وكل خطة هدف محدد قصد به الرب شيئاً لصالحنا ؟ وهل وثقنا أن لكل شيء تحت السماء وقتاً ؟ وهل أدركنا أنه علينا ان نتابع الخطة متابعة ساهرة يقظة ؟

أعلم يا عزيزي .. أن أصحاب الأهداف السماوية لا يموتون ، بل تكون أهدافاً أطول عمراً من حياتهم .. لأنها أهداف الله لهم ...

ثانياً : أهمية تنفيذ مشيئة الله

إن تنفيذ مشيئة الله في حياة المؤمن الناضج ، هو أمرٌ حتمي ، لما يلي :

السيد المسيح نفذ مشيئة الآب :

لقد وضع السيد المسيح نصب عينيه طيلة حياته على الأرض أنه جاء ليعمل مشيئة الآب الذي أرسله .. كما قال : " لأنني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني .. " (يو ٦ : ٣٨)

ولك أن تعلم أن السيد المسيح قال بفمه الطاهر كلمة : " الذي أرسلني " ٢٧ مرة في الأربعة أناجيل ..

وحين أتت الساعة التي يعلمها هو ، صلى في بستان جثيماني قائلاً : " يا أبتاه إن شئت أن تجيز عني هذه الكاس ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك " (لو ٢٢ : ٤٢) ، بل قال أيضاً : " أنا مجدتك على الأرض .. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته .. " (يو ١٧ : ٤)

المؤمن مُطالب بتنفيذ مشيئة الله :

لقد علمنا الرب في الصلاة الربانية قائلاً : " لتكن مشيئتك .. كما في السماء كذلك على الأرض .. " (مت ٦ : ١٠) أي كما أن مشيئتك تسرى على رؤساء الملائكة ميخائيل وغبريال في السماء ، لتسرى أيضاً علينا نحن في الأرض .. " لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي .. " (مت ١٢ : ٥٠) لذا صلى معلمنا بولس من أجل أهل كورنثوس قائلاً : " من أجل ذلك نحن أيضاً منذ يوم سمعنا لم نزل مصليين وطلبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته في كل حكمة وفهم روحي " (كو ١ : ٩)

لذا قال قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث فى قصيدته " قلبى الخفاق " معرباً عما فى القلب من رغبة حقيقية لتنفيذ مشيئة الله :

ليس لى فكر ولا رأى ولا شهوة أخرى سوى أن اتبعك

رجال الله نفذوا مشيئته :

** داود النبى : " إن أفعلى مشيئتك يا إلهى سررت ، وشريعتك فى وسط أحشائى .. " (مز ٤٠ : ٨)

** بولس الرسول : " إله أبائنا إنتخبك لتعلم مشيئته وتبصر البار وتسمع صوتاً من فمه .. " (أع ٢٢ : ١٤)

أخى الحبيب ، هل تريد أن تتضم مع هذه الزمرة المباركة من رجال القديسين الذى وجدوا متعتهم الحقيقية فى تنفيذ مشيئة الله فتكون كعلمنا بولس الرسول الذى كان يحلو له أن يقول فى مستهل رسائله : " بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح .. " (غل ١ : ١)

تنفيذ مشيئة الله شرط للثبات ونوال الموعد :

تعلنا كلمة الله أنه لا ثبات ولا حياة أبدية لمن يحيا حسب هواه أو إستحسانه الشخصى .. لذا قال الكتاب : " وأما الذى يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد .. " (يو ٢ : ١٧)

وقال أيضاً : " لأنكم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد .. " (عب ١٠ : ٣٦)

لذا فكل من يحيا عبداً لذاته خاضعاً لخطته التى اخترعها لنفسه ، دون الرجوع والخضوع لمشيئة الله الذى كرس له ذاته فى مرحلة النمو الروحى قبلاً ، فهو عرضة لفقدان ثباته فى المسيح ، وخسارة أبديته التى لا يعوضها شئ ..

لذا قال القديس سمعان اللاهوتى :

[كل من يريد أن يقضى على إرادته الخاصة يجب أن يعمل إرادة الله بدلاً من إرادته الخاصة بأن يدخل إرادة

الله فى نفسه ويثبتها ويغرسها فى قلبه ...]

ثالثاً : وسائل معرفة مشيئة الله

إن كانت تنفيذ مشيئة الله فى حياتى بهذا القدر من الأهمية ، فما هى الوسائل والمصادر التى من خلالها أعرف مشيئة الله لحياتى ؟

كلمة الله :

وهى الدستور التى من خلالها يعرف المؤمن يقيناً مشيئة الله لحياته ، كما قال الكتاب : " وتعرف مشيئته وتميز الأمور المتخالفة متعلماً من الناموس .. " (رو ٢ : ١٨)

لذا لا مكان فى حياة المؤمن الناضج للرسائل الشفاهية التى يدعى البعض إعطائها ظانين أنها تعلن مشيئة الله لهم ، لما يلى :

حلت الكلمة المكتوبة محل الرسائل الشفاهية .

أغلب كلامهم يحتمل التأويل .

كلام يقود إلى التضليل .

حمانا الله من الإنزلاق وراء هذه الباطيل ، ولتتركز عيوننا على كلمته الصادقة كنبع لمعرفة مشيئته لحياتنا ...

إنتظار الله :

أخى فى إنتظار الله لا يضيع وقت ، فخطته لها توقيتات سماوية يعملها فى ملء الزمان (In the proper time) ، كما قال الكتاب : " طرقتك يا رب عرفني سبلك علمني ، دربني في حقك وعلمني لأنك أنت إله خلاصي إياك ، إنتظرت اليوم كله.. " (مز ٢٥ : ٤ ، ٥)

إعلان روح الله للقلب :

ومن يستطيع أن يعرف مشيئة الله إلا الله الروح القدس الذى قال عنه الكتاب : " فأعلنه الله لنا نحن بروحه لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله .. " (١كو ٢ : ١٠)

المرشدون الروحيون :

فأب الإعتراف أو المرشد الروحى الذى نذهب إليه مصلين ليعلن لنا الرب مشيئته من خلاله هو مصدر مهم لمعرفة مشيئة الله لحياتى كما قال الكتاب : " بمعاينة المستهزئ يصير الأحق حكيماً والحكيم بالإرشاد يقبل معرفة .. " (أم ٢١ : ١١)

لذا يقول القديس دوروثيوس :

[قد لا نكشف أفكارنا ومقاصدنا ، ولا نطلب مشورة المختبرين فنتمسك بإرادتنا الشخصية ، ونتبع تبريراتنا الخاصة ، وعندئذ يبدو بينما أننا نفعل أموراً حسنة يكون واقعنا أننا ننصب الفخاخ لأنفسنا ، وهكذا إذ لا نكتشف ذلك نهلك أنفسنا ... فكيف نعرف مشيئة الله ، أو كيف نسلم أنفسنا لها تماماً ، ونحن نثق فى أنفسنا ونتمسك بإرادتنا الشخصية ؟ ... لذلك قال القديس بيمن : " إرادتنا الشخصية هى حائط بيننا وبين الله " ...]

الظروف المحيطة :

فالمؤمن الناضج هو الذى يرى الله وهو يشكل الظروف ، فيرى الله فى المشهد ، ولنا فى حياة يوسف الصديق أروع المثل كما قال الكتاب : " فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله وهو قد جعلني أباً لفرعون وسيداً لكل بيته ومتسلطاً على كل أرض مصر .. " (تك ٤٥ : ٨)

طلبتى إلى الله أن يعطينا أن نتمتع بهذه الوسائل والمصادر المباركة لتصير حياتنا وفقاً لمشيئة السيد الذى نمارس حضوره .. له المجد فى كنيسته إلى الأبد .. آمين .

** ترنيمة :

- ١) حيث قادنى أسير ٣ أمشى معه دوماً كل حين
- ٢) ولو قادنى للصلب ٣ أمشى معه دوماً كل حين
- ٣) ولو إلى جثيمانى ٣ أمشى معه دوماً كل حين
- ٤) إن فى حربٍ أو سلامٍ ٣ أمشى معه دوماً كل حين
- ٥) فى صحبة أم سقامٍ ٣ أمشى معه دوماً كل حين
- ٦) سيقودنى للظفر ٣ أمشى معه دوماً كل حين
- ٧) ويأخذنى للمجد ٣ أمشى معه دوماً كل حين
- ٨) ربي إجذبني وراءك ٣ أمشى معه دوماً كل حين

درس كتاب :

الحياة فى محضر الله
والسلوك بحسب مشيئته

** أولاً : ما هو مضمون مشيئة الله ؟

١) هناك خطة :

أف ١ : ١٠ -----

الإجابة :

أف ٢ : ١٠ -----

الإجابة :

٢) وهذه الخطة لها هدف واضح :

أف ١ : ١١

الإجابة :

أف ١ : ٤

الإجابة :

٣) وهذه الخطة لها برنامج زمني :

أع ١٧ : ٢٦

الإجابة :

جا ٣ : ١٧

الإجابة :

٤) ولا بد لكل خطة من متابعة ساهرة يقظة :

إر ١ : ١٢

الإجابة :

إش ٢٧ : ٣

الإجابة :

** ثانياً : ما أهمية تنفيذ مشيئة الله ؟

يو ٦ : ٣٨

الإجابة :

أف ٦ : ٦

الإجابة :

كو ١ : ٩

الإجابة :

مز ٤٠ : ٨

الإجابة :

عب ١٠ : ٣٦

الإجابة :

** ثالثاً : ما هي مصادر معرفة مشيئة الله ؟

رو ٢ : ١٨

الإجابة :

مز ٢٥ : ٤ ، ٥

الإجابة :

اكو ٢ : ١٠

الإجابة :

أم ٢١ : ١١

الإجابة :

تك ٤٥ : ٨

الإجابة :

** التدريب الروحي للأسبوع :

حفظ آية :

مز ٤٠ : ٨

" إن افعل مشيئتك يا إلهي سررت ،

وشريعتك في وسط أحشائي .. "

مز ٤٠ : ٨

المواظبة على الخلوة اليومية .

الذهاب للكنيسة ، وممارسة الاعتراف والتناول .

التدريب الروحي لموضوع السلوك بحسب مشيئة الله :

ملخص موضوع

الحياة في محضر الله

والسلوك بحسب مشيئته

** أولاً : مضمون نمشيئة الله :

(١) هناك خطة (أف ١ : ١٠)

(٢) لها هدف واضح (أف ١ : ١١)

(٣) لها برنامج زمني (أع ١٧ : ٢٦)

(٤) تحتاج لمتابعة ساهرة (إر ١ : ١٢)

** ثانياً : أهمية تنفيذ مشيئة الله :

(١) السيد المسيح نفذ مشيئة الله (يو ٦ : ٣٨)

- ٢) المؤمن مُطالب بتنفيذ مشيئة الله (مت ١٢ : ٥٠)
 ٣) رجال الله نفذوا مشيئته (مز ٤٠ : ٨)
 ٤) تنفيذ مشيئة الله شرط للثبات ونوال الموعد (١ يو ٢ : ١٧)

** ثالثاً: وسائل معرفة مشيئة الله :

- ١) كلمة الله (رو ٢ : ١٨)
 ٢) إنتظار الله (مز ٢٥ : ٤ ، ٥)
 ٣) إعلان روح الله للقلب (١ كو ٢ : ١٠)
 ٤) المرشدون الروحيون (أم ٢١ : ١١)
 ٥) الظروف المحيطة (تك ٤٥ : ٨)

٥

**الحياة فى محضر الله
 والسلوك بحسب
 مشيئته [تابع]**

" فقال وهو مرتعد ومتحير يا رب ماذا تريد أن أفعل .. "

(أع ٩ : ٦)

نواصل بنعمة الله حديثنا عن الحياة فى محضر الله والسلوك بحسب مشيئته ، ولقد تكلمنا فى الجلسة الماضية عن
 الثلاثة جوانب الأولى فى الموضوع ، وهى :

- . مضمون مشيئة الله .
- . أهمية تنفيذ مشيئة الله .
- . مصادر معرفة مشيئة الله .

واليوم نستكمل الحديث عن الجانبان الباقيان ، وهما :

٤) شروط تنفيذ مشيئة الله .

رابعاً : شروط تنفيذ مشيئة الله

الواقع أنه ليس كل من له مجرد الرغبة فى تنفيذ مشيئة الله يستطيع أن يحيا طبقاً لهذه المشيئة ، فهناك شروط يجب توافرها فى المؤمن الناضج حتى يستطيع أن ينفذ مشيئة الله فى حياته .. منها :

حياة التكريس :

وهو شرط جوهري لتنفيذ مشيئة الله ، فالمؤمن الذى يحيا حسب أهدافه الزمنية الفانية لا يمكن أن يخضع لمشيئة الله ، ما لم تتكرس إرادته بالكلية ، وتخضع إرادته لإرادة الله ، كما قال معلمنا بولس الرسول : " فأطلب إليكم ايها الاخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة .. " (رو ١٢ : ١ ، ٢) وعدم مشاكلة هذا الدهر معناه الإعتزال عن السير فى موكب هذا الدهر فلا نسير خلف الشيطان رئيس هذا العالم ، وهذا هو الابتعاد عن الجانب السلبي .. أما الجانب الإيجابي ، فهو تجديد الذهن أى التغيير المستمر فى الوعى الروحي فيؤسس على كلمة الله منفذاً مشيئة الله الصالحة ...

حياة الصلاح :

فالله لا يترك المؤمن وحيداً ، بل إنه يقوم بتكميل كل نقص فيه فيحيا فى حياة الصلاح ليكون بحسب مشيئته ، كما قال معلمنا بولس الرسول : " ليكملكم فى كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً فيكم ما يرضي أمامه بيسوع المسيح الذى له المجد إلى أبد الأبدين آمين .. " (عب ١٣ : ٢١)

لذا يصلى الآب الكاهن فى صلاة التحليل قائلاً : [امنحنا أن نصنع مرضاتك كل حين ...]

كما يصلى فى القسمة قائلاً : [وكل فكر لا يرضى صلاحك يا الله محب البشر فيبعد عنا ...]

حياة الإتكال والتسليم :

فالإتكال على الرب والتسليم لمشيئته ، هو من الشروط الهامة لتحقيق مشيئته فى حياتنا ، لذا قال معلمنا داود النبي : " سلم للرب طريقك واتكل عليه ، وهو يُجرى .. " (مز ٣٧ : ٥)

أخى الحبيب ، دعنى أهمس فى أذنك أنك تذهب للحلاق كل فترة ، ثم تضع رأسك بين يديه ، واثقاً فى قدرته على تصفيف شعرك ، دونما تردد أو شك ، ربما لأنك أختبرت قدرته هذه على مدى سنين ..

كما أنك تسافر فى القطار أو الطائرة ، وتضع حياتك بين يدي قائدها ، وأنت لا تعلم شيئاً عنه ...

كل هؤلاء وغيرهم الكثير ممن نثق فيهم ، ونحن لا نعلم عنهم الكثير ، فكم وكم يجب أن نثق فى حكمة ومشية أبينا السماوى فنكرس له الإرادة والمشية ... كما قال أحد الآباء : [إن حياة التكريس هى أن تضع حياتك بين يدي الله ، وتطمئن عليها هناك ..]

خامساً : معايير معرفة مشية الله

نأتى إلى الجانب الأخير من جوانب موضوع مشية الله ، وهو : معايير أو مقاييس معرفة معرفة مشية الله ، حتى لا نترك الأمر للهوى أو الإستحسان ...

مشية الله لا تضر أحد :

فالسيد المسيح قال : " هكذا ليست مشية أمام أبيكم الذي فى السموات أن يهلك أحد هؤلاء الصغار .. " (مت ١٨ : ١٤)

فلا يمكن أن نُقبل الرأس وهو المسيح ، خاضعين له ملتصين معرفة مشيئته ، بينما نحن ندوس على قدميه أى أعضاء جسده وهم أخوتى المؤمنين ...

مشية الله تغمرها المحبة :

فإله المحبة لا يقبل أن نرضيه فى عداوة أو خصام .. لذا وضع الرسول بولس مبدأ هاماً فى علاقات المؤمن بالآخرين إذ قال : " لتصر كل أموركم فى محبة .. " (١كو ١٦ : ١٤)

مشية الله تكون فى قداسة :

إن إلهنا القدوس لا يطيق الإثم والإعتكاف ، فهو يريدنا قديسين وبلا لوم .. نمارس حضوره ونحيا في مشيئته .. في قداسة الدافع ، وقداسة الهدف والإسلوب .. فالغاية المقدسة يجب أن تكون وسيلتها مقدسة ايضاً .. لذا قال معلمنا بولس الرسول : " لأن هذه هي إرادة الله قداستكم .. أن تمتنعوا عن الزنا .. " (١ تس ٤ : ٣)

مشيئة الله تكون لتمجيده :

فلا يمكن أن نتصور أننا ننفذ مشيئة الله بينما نحن نمجد ذاتنا وندور في فلك الأنا .. لذا قال معلمنا بولس الرسول : " فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله .. " (١ كو ١٠ : ٣١)

لذا يصلى الأب الكاهن في القداس الإلهي قائلاً :

[لكى بهذا كما أيضاً في كل شيء يتمجد ويتبارك ويرتفع اسمك العظيم القدوس في كل شيء كريم ومبارك مع يسوع المسيح إبنك الوحيد والروح القدس ..]

لذا قال القديس العظيم الأنبا أنطونيوس :

[إذا لم ينكر الإنسان ذاته ، ويرفض مشيئته الخاصة ، ويطيع أبائه الروحيين ، فإنه لا يستطيع أن يتعرف على مشيئة الله .. وإذا عرفها ، فإنه يحتاج إلى معونة الله لتعطيه القوة لكى يتم هذه المشيئة ...]

ويضيف أحد القديسين في بستان الرهبان قائلاً :

[لتكن مشيئة الإنسان من باكر إلى عشية (أى إلى المساء) بحسب مقياس إلهي]

أخي الحبيب ، ترى هل يمكن أن نتصور أننا نمارس حضور الله ، بينما نحن نسلك حسب إستحساناتنا القلبية؟؟ إن الذين في الجسد ويسلكون بحسب أعماله لا يمكن أن يرضوا الله ..

إنها فرصة اليوم نأتى إلى الرب من جديد مكرسين له الإرادة كل الإرادة ، كما يقول الشماس في القداس

الإلهي :

[احنوا رؤوسكم للرب ..]

فنقول من القلب :

[أمامك يارب خاضعين وساجدين ..]

هل تعلم أن ...؟؟

الرب قد أعد خطة مجيدة لحياتك منذ الأزل ؟
عليك أن تكتشف هذه الخطة لتحيا حسب قصد الله ؟
عليك أن تعرف هدف الله من وجودك فى هذه الحياة ؟
وهدفه من وجودك فى هذه العائلة التى ولدت فيها ؟
وهدفه من وجودك فى هذه الكلية أو المدرسة أو العمل؟
وهدفه من زواجك من هذه الزوجة (أو هذا الزوج) ؟
وهدفه من سكنك فى هذا المنزل ، وهذا الحى ، هذه المدينة وهذا الوطن ؟
وهدفه من وجودك فى هذه الكنيسة ؟
وهدفه من ارتباطك بهؤلاء الأشخاص الذين تعرفهم ؟
وهل تعلم أنه لا بد وأن تتعرف على برنامج الرب اليومى لحياتك ، لتحيا بمقتضاه ؟
وأن تعرف ماذا يريد الرب منك أن تعمل بساعات هذا النهار ؟ سواء فى خلواتك ، أو قراءاتك ، أو مقابلاتك ؟
وهل تعلم أن خطة الله لحياتك يمكن أن تـ